الا من مكث

ومن هنا اجمعوا على أنه لا ينبغي للمريد أن يصحب من لم تزك عظمته في قلبه
واتقى من الزلة فإن السلامة مقدمة على الغنيمة وكان سيدي علي المرصفي
يقول حكم المريد قبل الأخذ حكم الجارية النافرة وحكمه بعد معارفة شيخه
بمنزلة حكم النطع الزغل فلا أحد يقربه والله أعلم ومن شأنه أن يعتقد
في طريق شيخه اتفاقها على الكتاب والسنة قبل أن يدخل في عقوده وذلك
ليأمن من الاعتراض عليه فإنه لابد له في أول بدايته من ضعف يورثه الشك
في صحة طريقه فلا يصلح على يديه وكان في أشياخ الطريق الذين جلسوا
بإذن أشياخهم لإرشاد الناس لا في المتمشيخين بنفوسهم ولا في فقراء
الأحمدية والبرهانية الذين يقنعوا بلبس الزي فقد سألت شيخا منهم عن
قواعد الإيمان فقال لا أدري فقلت له ما فرض الصلاة فقال لا أدري مع
أنه شيخ زاوية يأخذ العهد على البيضان والسودان فمثل هذا يلبس بالشيخ
بإجماع المسلمين ويحرم الاقتداء به وقد أدركنا الطريق وأهلها خرقة
وأدركنا من فقراء الأحمدية والبرهانية أشياخا لهم قدم في الطريق وكرامات
وخوارق وضبط على الكتاب والسنة فذهبوا كلهم قبل النصف الثاني
من القرن العاشر وصارت الطريق مجهولة عند أكثر الفقراء وقد كان
أبو القاسم الجنيد رحمه الله يقول إذا رأيتم شيخا قد أرخص في الهوى فلا
تعتقدوا فيه حتى تنظروا له عند الأمر والنهي والوقوف عند الحدود وكان
سيدي إبراهيم الدسوقي رضي الله عنه يقول إياكم أن تصحبوا أمراء أرباب
الدعاوى والذي لا يشتغل بكتاب ولا سنة فإن طريقنا وطريق أصحابنا محدودة

على

اللهم صل على الحبيب سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

على الكتاب والسنة ومن أحدث شيئا في الدين فقد عصا فليس هو منا ولا من
أولادنا ولو انتسب إلينا بل نتبرأ منه في الدنيا والآخرة وكان سيدي
إبراهيم المتبولي يقول لا ينبغي للمريد أن يصحب أحدا غير شيخه وليحذر كل
الحذر من صحبة المجادلين في العلم من غير علم ولا أدب فإنهم يقطعون
عن الطريق بسرعة لشؤم أخلاقهم بخلاف العلماء العاملين فإنهم يزيدونه
إيمانا وذلك لأنهم يرغبونه في طريق القوم بخلاف من لا يعمل بعلمه فإنه
عدو للفقراء في كل عصر وينفر الناس من صحبتهم وقد كان لي رفقة من
طلبة العلم نحو عشرة فلما تحولت عنهم إلى الطريق جفوني وحذروا كل من رأوه
من الذين عندهم فقلت إن طريق القوم ليس فيها ما يخالف الشرع فلم
يصغوا إلى قولي ومكثوا ينفرون عني نحو عشر سنين مع أني بحمد الله ما
طلبت طريق القوم إلا بعد حفظي كتاب المنهاج وكتاب الروض والألفية
في النحو والألفية في الحديث وتلخيص المفتاح وعدة كتب وشرحتها على
الأشياخ وكذلك وقع للإمام الرافعي اليمني رضي الله عنه فحكي في كتاب
المنهاج أنه مكث خمس عشرة سنة في نزاع خاطر يدعوه إلى الاشتغال بالعلم
على طريقة العلماء وخاطر يدعوه لما عليه الصوفية وكان العلماء يأمرونه
بما يقتضيه ويقولون طريقنا نحن طريق غيرنا وطريق غيرنا لا تكفي
طريقنا فقلت في نفسي بتوجهك إلى الله تعرف أي الطريقين أقرب
فبينما أنا أمشي في شارع من شوارع زبيد إذ لقيني شخص من أرباب
الأحوال فقال لي إلى متى تشك في طريق القوم اسلك فإنها أقرب الطرق

عمل

Copyright © King Saud University